يقول من اين لعامة الناس ان يعلموا اسرار الحق تعالى في خواص عباده من الاوليا والعلما وشروق نوره في قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه جلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم واذاهم انسان لكان قد بادر الله تعالى بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاوليا للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجوده لا انه واما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لكل ولي سترا واستتارا نظير السبعين حجابا التي وردت في حق الله تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من ورايها فكذلك الولي فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهر العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون هذا ولي لله تعالى وهو في هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بصفة القهر كان قهارا او بصفة الانتقام كان منتقما او بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما مشفقا وهكذا ثم لا يحجب ذلك الولي الذي ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل في كل عصر واوان اوليا وعلما تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بعلم الظاهر والجمود على ظاهر النقول حتى لا يكاد تخرجه عن احاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامرا والاغنيا وسوالهم الدنيا وطلبه الوظايف من تدريس وخطابه وامامه وعماله ونحو ذلك ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدي الى معرفته غيره من الامرا والعمال واحاد الفقها ثم لا ياكل هو من معلومها شيا او ياكل سد الرمق لا غير فيقول القصير في الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هولا الامرا وجلس في زاويته او بيته يشتغل بعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاوليا الذين كانوا او نحو ذلك من الفاظ الجور ولو استبرا هذا القايل لدينه وعرضه توقف وتبصر في امر هولا الاوليا والعلما الذين كانوا ونحو ذلك قبل ان يعتقد عليهم فربما كان ترددهم لكشف ضر او اخلاص مظلوم من سجن او قضا حاجة لاحد من عباد العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوايجهم الى تلك الامرا فيسلون في ذلك من يعتقد فيه من العلما والاوليا فيجب عليهم الدخول عليهم لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لا سيما اذا راينا ذلك المتردد من الاوليا والعلما زاهدا فيما في ايديهم متعززا بعز الايمان وقد مجالستهم امرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع لهم لدى عندهم فان هذا من المحسنين

ولايجوز

ولا يجوز الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا علم الفقير من امرا الجور انهم يقبلون شفاعته لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما ياتي وما يذر انتهى قلت ومن الاوليا من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بان ذلك كله من صدقات الناس الاجانب فيمدح الناس الذين اعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وغيباله من وراء الفقرا شيا يحوفونه من بعد زمن هذا الزمان انما جيل مالا ويفرقه على الفقرا ولا يحدث نفسه بانتقاص شي منه ولا يسعنا كلنا الا العفو ويكون ماكولا مذموما وهذا من اكبر اخلاق الرجال الذين اخلصوا في معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدي احد الى كماله الذي هو عليه في باطن الحال مع ظهور احتقاره في اعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا قبل من الخلق صغر في اعينهم صرو نقا كان من رد عليهم كبر في اعينهم ولعل ذلك المراد انما رد ريا وسمعه واستيلا فالقلوب الناس ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا السنتهم فيه بالثنا الحسن وقد قال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شي قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول ايضا لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد ان ياخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا ياخذ هو لنفسه منه شيا فانه بذلك يامن الفتنة ان شا الله تعالى قال الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى ومما يمنع باب قلة الاعتقاد في الاوليا الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من اكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن اين يلزم من اساة واحد ان يكون جميع اهل فرقته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب باطل كما قلت في ذلك شعرا

استتار الرجال في كل عصر ∴ تحت سو الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل ∴ سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن اشد حجاب عن معرفة اوليا الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم حجب الله به الاكثرين من الاولين والاخرين كما قال الله تعالى حاكيا عن قوم وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)